

# مقارنة بين أثر التعزيز الروحي والتقليدي الفوري والآجل في السلوك

د . عائشة حسين طوالة  
قسم علم النفس التربوي  
كلية العلوم التربوية/ الجامعة الهاشمية



## مقارنة بين أثر التعزيز الروحي والتقليدي: الفوري والآجل في السلوك

د. عائشة حسين طوالة

قسم علم النفس التربوي

كلية العلوم التربوية / الجامعة الهاشمية

### ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان أثر التعزيز الروحي في السلوك مقارنةً بالتعزيز التقليدي. على افتراض أن الإنسان كان يظهر سلوكه على المستوى البيولوجي، والمعرفي النفسي، والروحي. وقد أغفلت الدراسات السابقة، دراسة الجانب الروحي وأثره في السلوك، وتوجد بدايات لهذا الاتجاه في الوقت الراهن. وللتحقق من أهمية التعزيز الروحي صممت ثلاث دراسات، الأولى اعتمدت طريقة تحليل مضمون عينة من الآيات القرآنية الكريمة المرتبطة بالتعزيز والدافعية، والثانية شبه تجريبية أجريت على أطفال بعمر ٧-١٠ سنوات تعرضوا إلى مواقف تتطلب منهم تقديم المساعدة، لقاء تعزيزات متنوعة. وظهر أن التعزيز الأقوى أثرا هو الروحي المدعوم بالمادي، أما الدراسة الثالثة فكانت على طلبة جامعيين عرضت عليهم مواقف، وكان اختيارهم للبدل الذي يعبر عن قيمة روحية.

كلمات مفتاحية: التعزيز، التعزيز الروحي، التعزيز التقليدي، التعزيز الفوري، التعزيز الآجل، الدافعية.



## مقدمة:

يعد التعزيز من بين الموضوعات المهمة في علم النفس بصورة عامة، وفي علم النفس التربوي وفروعه التعلم والتعليم. والإرشاد التربوي والنمو. بصورة خاصة. ويرتبط بالتعزيز موضوع الدافعية ارتباطاً وظيفياً. فالتعزيز يولد الدافع للسلوك، ثم يعمل الدافع على إطلاق السلوك للحصول على التعزيز.

ويلاحظ أن دارسي علم النفس، بصورة عامة، قد أكدوا في دراستهم للتعزيز على مفهومه النفسي " التقليدي " المعروف، الذي ظهر في بداية القرن العشرين مع ظهور المدارس النفسية، خاصة الوظيفية والربطية والسلوكية منها. وكذلك الأمر بالنسبة للدافعية، التي بقيت رهن المفهوم النفسي التقليدي. حالها في ذلك حال التعزيز.

وإذا كانت المدرسة السلوكية، التي هيمنت على علم النفس، خاصة في أمريكا، لمدة تقرب من نصف قرن، قد انتقدت لإهمالها العمليات العقلية، على أساس من صعوبة ملاحظتها وقياسها، ودراساتها للإنسان ككائن بيولوجي، الأمر الذي أدى إلى صعود المدرسة المعرفية في منتصف الستينات في القرن الماضي، التي اعتبرت بداية الثورة لتبني الموقف المعرفي ( Woolfolk, 2005 ) ( Anderson, 1995 ). دون أن يؤدي هذا التبني للمعرفية إلى إلغاء السلوكية، التي لا يزال استخدامها مهماً في ميدان التعلم والإرشاد التربوي وتعديل السلوك. وإذا كان المختصون النفسيون والتربويون قد انتقدوا السلوكية لإهمالها الجانب العقلي المعرفي، وإدراك الإنسان الواعي، فإن المعرفية ومن ضمنها الإنسانية أيضاً لا تستطيع، رغم أهمية ما أتت به من مفاهيم، ومن نظرة إلى الطبيعة البشرية، وإلى الإنسان، أن تفسر السلوك الإنساني أو أن تتنبأ به وتتحكم فيه، نظراً لما يتميز به هذا السلوك من تركيب، يتصاعد من البسيط إلى الأكثر تعقيداً.

## مشكلة الدراسة:

الإنسان كائن يقع سلوكه في عدة مستويات هي: المستوى البيولوجي، والمعرفي، والروحي. ولكي نفهمه لا بد من التعامل مع هذه المستويات الثلاثة المتعاقبة في الرقي. والتي لا نجد لها نظيراً لدى الكائنات دون الإنسان. ولذلك ينبغي دراسته على المستوى البيولوجي، وهذا ما فعله السلوكية التقليدية وعلم الحياة، كما أن الإنسان كائن عاقل، واع ومدرك، لذلك يتطلب دراسة عملياته العقلية والنفسية وضمن السياق الاجتماعي،

وهذا ما فعله المعرفية والإنسانية. حيث تكون قد صعدت من المستوى البيولوجي إلى المستوى النفسي السلوكي العقلي والمعرفي. ورغم أهمية هذه النقطة في دراسة السلوك. إلا أنها تبقى قاصرة، لأن الإنسان لا يعيش على هذين المستويين: البيولوجي. والنفسي المعرفي العقلي. فقط. وإنما هو كائن متدين بالفطرة. لذلك لا يمكن فهم سلوكه فهماً رصيناً. إذا لم يؤخذ المستوى الروحي بالحسبان. وبهذا يمكن القول أن النظرية التي تفسر سلوك الإنسان وتتنبأ به وتضبطه. يجب أن تكون بيولوجية، نفسية. إيمانية في آن واحد.

والتعزيز والدافعية كمفهومين. وفقاً للنظرية التي تأخذ بالبعد الروحي إلى جانب البعدين: البيولوجي والمعرفي. لهما معنيان مختلفان عما هما عليه في المعنى التقليدي السلوكي، والمعرفي. فدخل البعد الروحي يزيد من قوة التعزيز والدافعية للقيام بسلوك معين مرغوب، أو الامتناع عن سلوك غير مرغوب. ويتضاعف إلى درجة لا يمكن مقارنتها بقوة التعزيز والدافعية التقليديين. فنرى الفرد يندفع للقيام بسلوكات لا يمكن أن يقوم بها في ظل الظروف الاعتيادية. ويمتنع عن سلوكات مهما كانت مغرياتها. وهو يشعر في ذلك كله بالرضا.

والنظرية النفسية المعرفية الروحية، التي تسعى الدراسة الحالية إلى تأطيرها، استناداً إلى معطيات مدارس علم النفس، نظرية تنطبق على العقيدة التي يؤمن بها الفرد إيماناً عميقاً تتمثل في سلوكه. ويدعم هذا التوجه النظري. بروز موضوع الصحة الروحية Spiritual wellness في العلاج النفسي والتربوي. الذي يهدف إلى البحث المستمر عن المعنى العميق للحياة وتقدير الأشياء غير المادية. ويشير ماسلو إلى التدين وإلى وجود فلسفة للحياة وأن الجانب الروحي الديني فطري في طبيعة الإنسان مهما كانت ثقافته (Chandler, 1992).

وتؤكد الدراسة التي أجراها بوروس (burrows,2006) في إستراليا. هذا التوجه نحو الاهتمام بالجانب الروحي في التربية. والذي طالب به المربون والمعلمون وأولياء أمور الطلبة. والتي لا تركز على دين معين. أو التربية الدينية بمفهومها التقليدي. بل على فهم معنى وجود الإنسان. وفلسفة حياته والخبرات الوجدانية العميقة.

كما يشير ويتمر وسوني (Witmor & Sweeney, 1992) وهما من المتخصصين في العلاج النفسي، في نموذجهم الكلي للصحة والوقاية النفسية عبر الحياة إلى أن المهمة الحياتية الأولى التي يجب الاهتمام بها هي "الروحانية" Spirituality التي تعني عندهما العقيدة الدينية مطبقة في السلوك والتعامل الحياتي، إن الجانب الروحي مهم في الوقاية والعلاج النفسي، فهو يقي الإنسان من الإصابة بالأمراض النفسية والجسدية، كما يساعد المصاب على الإسراع في الشفاء منها (القاضي، ١٩٨١). كما ويرى كارل يونج أن الدين يشكل جزءاً من البناء النفسي للشخصية فالدين يحصن النفس ويعصر الإنسان من الأخطاء (يونج، ١٩٩٣).

واستناداً إلى ما تقدم، فإنه يمكن صياغة مشكلة الدراسة كالآتي:

تعالج الدراسة الحالية مشكلة لا تزال البحوث فيها قليلة، والمتمثلة بدراسة التعزيز والدافعية وفق النظرية الروحية النفسية والنظرية السلوكية التقليدية، والفرق بين أثر كل منهما في السلوك. ويمكن صياغة المشكلة بالأسئلة الآتية:

١. ما أصناف التعزيز والدافعية المستندة إلى الجانب الروحي، المستنبطة من عينة من آيات القرآن الكريم؟

٢. أيهما أكثر تأثيراً في السلوك:

أ. التعزيز والدافعية المستندين إلى الأساس الروحي، أم النفسي التقليدي؟

ب. التعزيز الفوري، أم الأجل؟

أهمية الدراسة:

توفر الدراسة الحالية في جانبها النظري النوعي تأطيراً لنظرية أكثر سعة وشمولاً من النظريات النفسية، حيث تذهب إلى ما وراء الجانب الفطري والمعرفي للسلوك، إلى الجانب الروحي. وبذلك توفر للمربين والمرشدين التربويين والمعالجين النفسيين رؤية أشمل لفهم السلوك وضبطه.

كما يوفر الجانب التطبيقي من الدراسة تحديد فاعلية التعزيز والدافعية الجانب الروحي في إطلاق السلوك لدى الأطفال، والطلبة، والناس بصورة عامة، وهو أمر لم يختبر في الدراسات السابقة.

## التعريف الإجرائي:

التعزيز reinforcement: الحدث الذي يؤدي إلى تقوية السلوك. وقد يكون إيجابياً عندما يضاف إلى الموقف، وهو مرغوب فيه، أو سلبياً، عندما يسحب من الموقف حدث أو شيء غير مرغوب فيه. وقد يكون المعزز مادياً أو معنوياً. ويتضمن هذا المفهوم التقليدي للتعزيز.

تعزيز الجانب الروحي spiritual reinforcement: يتضمن ما ورد في تعريف التعزيز، ويختلف عنه في كونه لا يعتمد على تقديم أو سحب أمور أو أحداث مادية أو معنوية، بل على تأثير الجانب الروحي المنطلق من العقيدة الدينية، الذي إما أن يدعم السلوك إذا كان مرغوباً فيه، أو يمنعه أن لم يكن كذلك.

التعزيز الفوري immediate reinforcement: حصول الفرد المشارك في الدراسة الحالية على المعزز مباشرة بعد أدائه سلوكاً مرغوباً فيه.

التعزيز الآجل delayed reinforcement: حصول الفرد المشارك في الدراسة الحالية على المعزز بعد فترة من الزمن على أدائه لسلوك مرغوب فيه، وبقيمة مضاعفة عن قيمة التعزيز الفوري.

الدافعية motivation: القوة التي تحرك سلوك الفرد المشارك في الدراسة الحالية باتجاه هدف مادي أو معنوي مرغوب. وهي تقابل هنا الدافعية التقليدية الخارجية. لدافعية الروحية spiritual motivation: هي القوة التي تحرك السلوك ليس بقصد الحصول على هدف مادي أو معنوي مرغوب، بل لتحقيق رضا الله تعالى.

السلوك behavior: يقصد به السلوك الفعلي الذي يقوم به الطفل في الدراسة شبه التجريبية في قيامه بمهام العمل المطلوبة منه أثناء التجربة، وبعدها المتمثل بحضوره على الموعد لتقديم المساعدة في المرات التالية، عندما يطلب منه ذلك.

## حدود الدراسة:

تحددت الدراسة الحالية مكانياً: في الجامعة الهاشمية، وزمناً في العام الدراسي ٢٠٠٩ - ٢٠١٠. كما تحددت بالأدوات التي استخدمت فيها والأفراد الذين أجريت عليهم.



## الإطار النظري والدراسات السابقة:

تتناول الدراسة في هذا الجزء منها مفهومي التعزيز والدافعية، وفق المنظور النفسي التقليدي، ووفق المنظور الروحي في الإسلام. لتكوين السلوك وتعديله، واستثابته، واستمراريته. وقد تم استخلاص الموقف الروحي من خلال تحليل مضمون عينة من الآيات القرآنية الكريمة ذات الصلة بالموضوع. وقد تم توضيح ذلك في منهجية الدراسة.

### أولاً: التعزيز والدافعية في المفهوم النفسي التقليدي:

ظهرت الإشارة إلى التعزيز والدافعية بشكل صريح في أعمال ثورنडाيك فيما أسماه بالتعلم عن طريق "المحاولة والخطأ". ثم في أعمال بافلوف بالإشراف الكلاسيكي، ثم فيما طوره سكنر في الاشتراط الإجرائي وتشكيل السلوك. أما بالنسبة للنظريات المعرفية الكلية، فإن التعزيز والدافعية يردان ضمناً في مفاهيمهما، ويتحققان بعد إدراك العلاقات بين العناصر في المواقف الإشكالية ثم الوصول إلى الهدف وإزالة التوتر. كما تشير نظرية التحليل النفسي إلى هذين المفهومين ضمن مبدأ "اللذة والألم".

### وفيما يلي استعراض للجهود العلمية المتعلقة بالتعزيز:

يقصد بالتعزيز التدعيم أو التقوية لشيء ما، وفي مجال التعلم يقصد به تقوية التعلم الناجم عن الاقتراعات أو الارتباطات التي تكونت من خلال الإشراف الإجرائي-Operant Conditioning أو التقليدي Classical- Conditioning ويمكن استخدام التعزيز مع أنواع أخرى من التعلم (Hayes, 1993). ويعد العالم الروسي بافلوف Pavlov من أشهر الذين عملوا في مجال الإشراف التقليدي في تجاربه المعروفة على الكلاب، حينما لاحظ اقتران إفراز اللعاب بمنبهات أخرى تصاحب تقديم الطعام (المعزز) للحيوان تحت التجربة، لم تكن أصلاً لتستثير اللعاب.

ثم تأثر به العالم الأمريكي جون واطسون John B. Watson وطبقها عملياً في العلاج السلوكي لإطفاء بعض أنواع السلوك غير المرغوب فيه مثل المخاوف. أما سكنر Skinner فقد اهتم بالسلوك الإجرائي Operant Behavior، وهو سلوك اختياري يتكون بفعل تأثير العوامل الخارجية، التي تزيد أو تنقص من تكرار حدوثه، وهذه العوامل هي

التعزيز ويكون التعزيز إما على شكل إثابة أو مكافأة عندما يؤدي إلى زيادة تكرار الاستجابة الإجرائية. أو عقوبة عندما يؤدي إلى إنقاصها (Wortman, 1992). وقد أجريت دراسات مكثفة عن التعزيز، نظراً لنجاحه في تكوين السلوك المرغوب وإطفاء السلوك غير المرغوب. ومن بين النتائج التي تم التوصل لها في هذا المجال ما يلي:

### جداول التعزيز Reinforcement schedules:

يرى سكر أن التعزيز يقدم للطلبة وفق عدد من الطرق أو الأساليب يسميها جداول التعزيز. وتشير الدراسات إلى أن تقديم جداول جزئية متقطعة أفضل من الجداول المستمرة وأن المتقطعة المتباينة أفضل من الثابتة في تغيير السلوك واستمراره. كما أن الاستمرار في تقديم المعززات عبر الزمن ضروري للاحتفاظ بقيمتها التعزيزية، وأن المعززات المشروطة يمكن استخدامها والبناء عليها إلا أنها بحاجة إلى معززات أولية تدعمها (قطامي، ٢٠٠٥).

تعزيز السلوك المرغوب وتجاهل السلوك غير المرغوب: وجد أن تجاهل الخطأ وتعزيز السلوك الصائب بالمدح لفظاً فقط أفضل من تعزيز السلوك الصائب ومناقشة الخطأ. في تجربة في لعب التنس. كما ظهر أن التعزيز المباشر أفضل من الأجل في تكوين السلوك المرغوب (Lattal, 1996).

التعزيز المتزامن والأجل: في دراسة كيرن وماردر عن أثر التعزيز المتزامن والمتأخر لعلاج اضطراب انتقاء الطعام لدى أحد الأطفال. ظهر أن كلا النوعين فعال. إلا أن التعزيز المتزامن حقق تغيرات سلوكية أسرع في تقبل الطعام (Kern & Marder, 1996).

الاختيار القبلي للتعزيز: تشير دراسة كازدن وجيزيل ١٩٨٠ المذكورة في جلوفر أن الاختيار القبلي لنوع الإثابة من قبل الفرد المستهدف قد زاد في السلوك المرغوب بدرجة أعلى من الاختيار البعدي لها (Glover & Ronning, 1997).

المشاركة في تحديد المعززات أو العقوبات: في دراسة حالة ثلاثة مدارس ابتدائية

وثانوية

في كينتك، تم التوصل إلى أنه ينبغي مراعاة بعض الأمور عند تطبيق نظام لإثابة الطلبة منها: مشاركة المعلمين بوضعها. وربط الإثابات بتقييم الطالب الفرد ( Abelmann, 1996).

التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي: يزداد تكرار الاستجابة في التعزيز الإيجابي لأنها تؤدي إلى الحصول على منبه مرضي. أما السلبي فيزداد تكرار الاستجابة التي تؤدي إلى زوال منبه مؤلم (العتوم، ٢٠٠٥). ويتميز التعزيز السلبي عن العقوبة، ففي العقوبة يلي الاستجابة منبه مؤلم. لذلك تميل العقوبة إلى إنقاص تكرار الاستجابة التي تسبقها لمنع المنبه غير السار من الحدوث مرة أخرى. أما في التعزيز السلبي فإن السلوك أو الاستجابة يعقبها زوال المنبه المؤلم. لذلك يميل التعزيز السلبي إلى زيادة تكرار الاستجابة التي تسبقه (قطامي، ٢٠٠٩) (Wortman, 1992).

ومثال ذلك الطالب الذي يزعجه صوت التلفزيون فيقوم بإطفائه، ليستمر سلوك الدراسة. كما يقوم بإطفاء التلفزيون كلما أراد الدراسة.

وفي دراسة أجراها جارترل (Gartrell, 1995) ظهر أن التوجيه أفضل من العقوبة لأن دور التوجيه يمتد على مدى أوسع من مجرد التدخل لحل الصراع الآني إلى إستراتيجيات المعالجة بعيدة المدى، بينما تؤثر العقوبة سلباً على العلاقة بين التلميذ والمعلم.

دور التعزيز في استمرار الاستجابة: إن الاستجابة الإجرائية المتعلمة يمكن أن تستمر بواسطة التعزيز وهي تحتاج في بداية تكوينها إلى التعزيز كلما ظهرت، ومتى ما تكونت فإن أفضل طريقة لصيانتها والإبقاء عليها هي استخدام جدول غير منتظمة للتعزيز. لعدم إمكانية التنبؤ بموعد حدوث التعزيز (Martin & Pear, 2003).

أنواع المعززات: توجد معززات مادية، وهي تستخدم مع الأطفال في التعلم غالباً، وتدعم بمعززات اجتماعية. كما توجد معززات تقوم على الأنشطة المرغوبة لتعزز نشاطات أخرى (Glover & Ronning, 1997)، (Shaffer, 2004).

تشكيل السلوك: يعد تشكيل السلوك نوعاً من الإشراف الإجرائي الذي يعزز فيه بشكل منتظم أي اقتراب يقوم به الكائن الحي باتجاه الاستجابة المرغوبة، ويستخدم في العلاج السلوكي عن طريق الاقتراب التدريجي من السلوك المرغوب (Cooper, Heron & Heward, 2007).

التعزيز الذاتي ومراقبة الذات: وجد أن هذا النوع من التعزيز له فوائده في تكوين السلوك ويمكن تطبيق التعزيز الذاتي في مراقبة الذات. وتعزيزها بالإثابة عند تحقيق المستوى المطلوب في الأداء، أو العقوبة عند عدم بلوغ ذلك المستوى، ويختار هنا الفرد المعززات المناسبة له بنفسه (Woolfolk, 2005)، (العتوم، ٢٠٠٥).

التعزيز الجمعي: أظهرت الدراسات أن التعزيز الجمعي يؤدي إلى تحسن في السلوك المطلوب، مثل مكافأة الصف الدراسي بأكمله لدى وصوله إلى مستوى معين، أو تقسيم الصف إلى فرق وتعزيز الفرق التي تصل إلى المستوى المطلوب (Glover & Ronning, 1997).

التمييز والتعميم: يقوم التعزيز بعملية الربط بين استجابات ومنبهات معينة، وعندما نعمل على حصر استجابات المتعلم بمنبه فقط، نكون قد حققنا عملية التمييز. أما التعميم فهو على العكس، حيث يقوم بالاستجابة لمجموعة من المنبهات المتشابهة للمنبه الأول الذي ارتبطت به الاستجابة (نشواتي، ٢٠٠٨) (Shaffer, 2004).  
إطفاء الاستجابة: يؤدي عدم تعزيز الاستجابة الشرطية إلى تناقص تكرارها تدريجياً إلى أن تختفي، ويطلق على هذه العملية "الانطفاء" (العتوم، ٢٠٠٥).

أساليب إضعاف السلوك غير المرغوب: تستخدم أساليب متنوعة منها: تمارين الرياضة البدنية، لاستنزاف الانفعال وفيض الطاقة. كما يستخدم أسلوب التجاهل Ignoring للسلوك غير المرغوب به وتعزيز المرغوب به، وكذلك العزل، في حالات السلوك التخريبي الشديد. ويستخدم الحرمان أيضاً من بعض الامتيازات المادية أو المعنوية أو دفع غرامة مادية والعقاب اللفظي. مع التواصل بالعيون (Glover & Ronning, 1997). ولقد استخدم الإمام الغزالي الثواب والعقاب في طرائق التعليم وطرق تغيير السلوك والتخلص من الخبرات الضارة واستبدالها بالعادات الحسنة (العتوم، ٢٠٠٥).

التعزيز بالقواعد والإدراك: القواعد خطوط توجه مسار السلوك في مواقف معينة، تأتي ك تعليمات ومقترحات وأوامر وأمثال وقصص أخلاقية، وتعلمها يعني إدراك السياق الذي تأتي به القاعدة ورؤية النتائج المترتبة على القيام بها أو مخالفتها. فالقواعد بهذا المعنى تساعد الفرد على التصرف تصرفاً مناسباً للحصول على الثواب وتجنب العقاب (Zimbaro, 1992).

التعزيز بملاحظة النموذج (التعزيز البديل) Vicarious Reinforcement: هو نوع من التعزيز يحدث عندما يقوم الفرد بملاحظة أفعال شخص آخر (النموذج) ونتائج التعزيز التي يحصل عليها، فيقوم بتوجيه سلوكه استناداً إلى ذلك، إما بممارسة سلوك النموذج أو الامتناع عنه بحسب طبيعة التعزيز الذي يناله النموذج (Zimbardo, 1992). كما أن ممارسة النموذج لخبرة فاشلة يؤدي إلى إحداث خبرات انفعالية تعمل على إيقاف السلوكات التي لا تلاقي قبولاً كما أن غياب العقاب للسلوك الخاطئ يطور استعداداً لدى المشاهد لممارسة مثل هذا السلوك (قطامي، ٢٠٠٥).

التعزيز بالعقود: يؤدي التعزيز بالعقود إلى نجاح واضح، لأنه يتم فيها تحديد السلوك المطلوب (الهدف) والتعزيزات (أي الإثابة والعقوبة) من قبل الطرفين المتعاقدين (قطامي، ٢٠٠٥) وفي دراسة على مراهقين في مدرسة للجانحين بأمريكا، استخدمت فيها هذه الطريقة، فأدت إلى تحسن كبير في سلوكهم، وكانت التعزيزات تتمثل باتصالات هاتفية ونشاطات ترويجية (Glover & Ronning, 1997).

الدافعية: هي مفهوم يستخدم لوصف العملية التي تستثير السلوك وتوجهه وتحافظ عليه. وتحليل هذه العملية يساعدنا في توضيح كيف ترتبط العمليات الحيوية والسلوكية. ولماذا يتجه الناس إلى الأهداف رغم وجود العقبات (عدس، وقطامي، ٢٠٠٦) (Zimbardo, 1992). ويطلق مصطلح الحاجة على حالة النقص أو العوز التي قد تقوم على متطلبات جسمية معينة أو متعلمة أو على توليفة منهما (دافيدوف، ١٩٨٣)، فالحاجة إلى الطعام أو الماء يتم ترجمتها إلى حافز الجوع أو حافز العطش، كما أن الحاجة إلى الأصدقاء تصبح حافزاً للانتماء. فالحافز هو حاجة داخلية وزيادته تزيد من طاقة السلوك ونقصانه يؤدي إلى إيقاف السلوك أو انخفاضه (بني يونس، ٢٠٠٩).

الدافعية في النظرية التحليلية النفسية: يشير فرويد إلى غريزتي الحياة والموت. ولحل الصراع بينهما يوجه الإنسان غريزة الموت نحو الخارج بصورة عدوان تظهر على شكل نزاعات للمنافسة والقهر والقتل، وهو يعتقد أن غريزتي الجنس والعدوان غالباً ما تصطدمان بعبادات المجتمع وقوانينه، لذلك يتعلم الإنسان أن يقمعها ويكبتها في اللاشعور. لكنها تبقى قوية وتبحث عن منفذ، وغالباً ما يبحث الفرد عن البدائل السلوكية المقبولة اجتماعياً (العيسوي، ٢٠٠٢).

الدافعية في النظرية المعرفية (الإدراكية): ترى هذه النظرية أن الإنسان مخلوق ذكي، وأن بإمكانه أن يتوقع ما يؤول إليه سلوكه، فيتقدم أو يحجم استناداً إلى تلك التوقعات. ومن هنا ظهرت نماذج تشير إلى أن الدافعية تساوي التوقع في القيمة (Woolfolk, 2005). وهي تشير إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار في تفسير الدافعية كلا من توقع انجاز هدف معين، والقيمة التي يضعها الفرد عليه. وتقع نظرية دافعية الانجاز (Achievement Motivation) لأتكينسون ١٩٦٤ Atkinson (البيلي، ١٩٩٧). ضمن النظرية الإدراكية. وترى هذه النظرية أن الإنسان لا يستجيب ألياً للأهداف الخارجية أو الحالات الجسمية بل تبعاً لإدراكه لها، فهي تؤكد على المصدر الداخلي، وترى أن الإنسان فعال يبحث عن المعرفة لحل المشكلات متجاهلاً بعض الحاجات الفسيولوجية، ومركزاً على أهداف ينتقيها هو (Nicholich, 1980).

الدافعية من وجهة النظر الإنسانية: تؤكد على الحرية الشخصية في الاختيار والسعي لبلوغ النمو الشخصي، أو كما يسميها ماسلو Maslow تحقيق الذات. وهي دافعية ذاتية داخلية. وبهذا تنفق هذه النظرية مع النظرية الإدراكية (Nicholich, 1980). فالسلوك يتحدد بالتفكير والعمليات العقلية، وليس بالتعزيز. كما يعتقد السلوكيون. الحاجات عند ماسلو Maslow: هي انعكاس للنظرية الإنسانية والتي هي نظرية فلسفية أكثر مما هي تجريبية، وقد وفرت تفسيراً معقولاً للدافعية تقوم على مجموعة من الحاجات. وتتضمن نظريته في الدافعية ترتيب الحاجات بشكل هرمي في قاعدتها الحاجات البيولوجية، تليها الاجتماعية، والمعرفية (العتوم، ٢٠٠٥).

الدافعية في النظرية السلوكية: إن سبب الدافعية منبهات خارجية هي المكافأة أو العقوبة. ولذلك تسمى بالدافعية الخارجية (Nicholich, 1980). وتوجد نظريات فرعية ضمن السلوكية مثل: نظرية خفض الدافع. ويرى السلوكيون أن الإنسان يقوم بسلوك معين كالعدوان لأنه تعلم ذلك، نتيجة حصوله على مكافأة لسلوكه العدواني في الماضي. ويرى هل Clark Hull أن الدافع هو نتيجة للحاجة البيولوجية، التي يعمل الفرد على خفضها. لذلك يرى أن الدافع والتعزيز يعملان معاً لمساعدة الكائن على اكتساب استجابات تكيفيه. كما طور جماعته مفهوم الدوافع الثانوية التي يرتبط تعلمها

بالحاجات الأولية، ولذلك أصبح هؤلاء المنظرون يعتقدون أن بإمكانهم تفسير الدافعية الكامنة وراء مدى واسع من السلوك (بني يونس، ٢٠٠٩) (Wortman, 1992).

نظرية المستوى الأمثل: تفسر هذه النظرية السلوك بنسبته إلى نزعة بنيوية داخلية لدى الكائن للبحث عن أفضل مستوى من التنبيه والاستثارة. ويعتقد Hans Eysenk ١٩٦٧ أن لدى البعض مستوى عال من الاستثارة في القشرة الدماغية بصورة طبيعية، وهؤلاء لا يبحثون عن الاستثارة فيبعدون عن المواقف الاجتماعية والصخب، ويكونوا انطوائيين. أما الانبساطيون فعلى العكس منهم (Bootzin, 1991) (العيسوي، ٢٠٠٢). ونلاحظ أن كلاً من هاتين النظريتين تؤكدان على استعادة التوازن الداخلي.

الدافعية الداخلية والخارجية: ترى هذه النظرية أن الإنسان وبقية الحيوانات، لديهم حاجة إلى التعامل بكفاءة مع البيئة ومواجهة التحديات الجديدة فيها، لذلك تنطلق الدافعية من الداخل. أما الحوافز فهي نتاج التعلم والخبرة التي تؤدي إلى التمييز بين المنبهات المسرة وغير المسرة. وبهذا يكون السلوك النهائي نتيجة عوامل داخلية وحوافز خارجية (بني يونس، ٢٠٠٩).

#### مناقشة:

إن تحليل ما سبق عن موضوعي التعزيز والدافعية والدراسات التي أجريت حولهما وفق التصور النفسي التقليدي يوضح الآتي:

#### أولاً: التعزيز:

١. إن تكوين السلوك المرغوب فيه يحتاج إلى تعزيز مستمر في البداية.
٢. إن التعزيز المتقطع المتباين الذي لا يمكن التنبؤ به هو الأفضل بين أنواع التعزيز الأخرى.
٣. أن التغيير في المعززات عبر الزمن ضروري لاستمرار تأثير التعزيز.
٤. يمكن بناء سلسلة من المنبهات المشروطة بعضها يستند إلى البعض الآخر، بشرط دعمها بمعززات أولية.
٥. إن تعزيز السلوك الإيجابي وتجاهل الخاطئ في موقف ما، أفضل من المعاقبة على السلوك الخاطئ.
٦. إن التعزيز المباشر أقوى أثراً من الآجل.



٧. إن الاختيار القبلي لنوع الإثابة أفضل من الاختيار البعدي.
٨. إن نوع التعزيز يتأثر بالتاريخ السلوكي للفرد.
٩. التوجيه أفضل من العقوبة لأن العقوبة تؤثر على العلاقة بين الطالب والمعلم.
١٠. أن المعززات قد تكون مادية أو اجتماعية أو أنشطة مرغوبة.
١١. يمكن عن طريق التعزيز تعديل السلوك بالاقتراب التدريجي.
١٢. إن التعزيز يمكن أن يكون ذاتياً.
١٣. يمكن عن طريق التعزيز إحداث استجابات تمييزية أو تعميمية.
١٤. يمكن عن طريق التجاهل والإهمال إطفاء السلوك غير المرغوب.
١٥. التعزيز باستخدام القواعد التي ترد في التعليمات والأوامر والقصص والأمثال.
١٦. التعزيز بملاحظة النموذج ( البديلي).
١٧. التعزيز باستخدام العقود، التي يتم بها تحديد السلوك المطلوب والاثابات أو العقوبات.

#### ثانياً: الدافعية: يمكن استخلاص ما يلي:

١. إن الدوافع تنجم عن طاقة داخلية تتجه لإشباع الحاجات، لكنها تكيف وتعديل بالتعلم.
٢. إن الدافعية داخلية تنجم عن توقع الإنسان وإدراكه لما ستكون عليه نتيجة أفعاله وقيمة انجاز هدف معين. فيقدم أو يحجم.
٣. وجود الحرية الشخصية في الاختيار. فالسلوك تحدده العمليات العقلية والتفكير.
٤. إن الحاجات البيولوجية والاجتماعية والنفسية تترتب بشكل هرمي.
٥. إن الدافعية تنجم عن مؤثرات خارجية تستجر سلوكاً معيناً.
٦. إن الدافعية هي نتيجة للتوتر الذي تخلقه الحاجات البيولوجية فيسعى الإنسان لخفضها، والعودة إلى حالة الموازنة.
٧. إن الدافعية والتعزيز يعملان معاً، وأن الدافعية داخلية تستجرها العمليات الحيوية أو العقلية. وخارجية تستجرها الحوافز نتيجة التعلم والخبرة.





## استنتاج:

أن التعلم وتكوين السلوك المرغوب فيه، أو محو السلوك غير المرغوب فيه أو تعديله عن طريق التعزيز المستخدم في علم النفس، يستند في الأساس على التعزيز المادي بشكل مستمر في بداية تكوين السلوكيات أو تعديلها أو محوها. ثم الإقلال منه، أي جعله تعزيراً متغيراً. على فترات منتظمة أو غير منتظمة، ونلاحظ أنه لا يمكن الاستغناء عن التعزيز المادي. لأن السلوك الذي يعتمد على المعززات الثانوية، أي الاجتماعية أو المعنوية فقط، دون دعمها بالتعزيزات المادية ينطفئ ويزول في أوقات كثيرة.

أما بالنسبة للدافعية، فإنها سواء أكانت داخلية أو خارجية، فإنها تسعى نحو إشباع هدفها، مادياً أو اجتماعياً، وبحسب تقدير الفرد الذاتي للأمر. وهذا يعني أن الجانب المادي قد يكون هو الأفضل في تكوين السلوك في بعض الحالات.

ويمكن الخروج باستنتاج عام فحواه: أن المبادئ النفسية التي أتت بها مختلف النظريات النفسية، وما أثبتته الدراسات التطبيقية أو التجريبية من أثر تلك المبادئ، تقدم ما يحتمل أن يقوم به الفرد في الظروف الاعتيادية، بناء على التعليمات والعادات التي تكونت نتيجة الاشراف والتعزيز أو التغيير في المدركات، لكنها لا تستطيع أن تضمن قيام الفرد فعلاً بتلك السلوكيات المرغوبة والامتناع عن غير المرغوبة، وخاصة في المواقف الضاغطة. ولهذا السبب يمكن القول: إن المبادئ النفسية التي قدمتها النظريات الوضعية، لا يمكنها ضمان تحقيق السلوك المرغوب، أو ما يجب أن يكون عليه، والامتناع عن القيام بالسلوك غير المرغوب فيه، وهي كأي جهد بشري تبقى قاصرة لا يمكنها الوصول بما تهدف إليه الكمال<sup>٦</sup>. ولذلك فإن الإنسان بحاجة إلى نوع آخر من المبادئ، مبادئ تكون لها من القوة ما تفوق قوة المبادئ الاعتيادية. وهذه لا تتحقق إلا بمبادئ الجانب الروحي<sup>٧</sup>. في مفهومي التعزيز والدافعية، كما يقدمهما القرآن الكريم.

## ثانياً: مفهوم التعزيز والدافعية في القرآن الكريم:

بما إن النظريات النفسية الوضعية تؤدي إلى تعلمات وعادات سلوكية، ترجح قيام الإنسان بسلوك معين في مواقف معينة باحتمال أكبر من غيره من السلوكات. إلا أنها لا تستطيع أن تضمن قيامه بذلك السلوك المطلوب تماماً، ذلك لأن المتغيرات تختلف من موقف إلى آخر في القوة، والعدد، وأن غياب متغير واحد أو ضعفه في موقف ما، قد يؤدي إلى سلوك مغاير.

وبناء على ذلك، فإن الإنسان بحاجة إلى وازع أقوى مما تقدمه المبادئ النفسية. ويذهب إلى ما وراء التعلم والإدراك والأخلاق في تأثيره والالتزام به في أكثر المواقف ضغطاً وصعوبة وهذا لا يتحقق إلا إذا كان ذلك الوازع يمتلك صفة إيمانية روحية، التي تربط بعقيدة مصدرها خالق البشر. فإذا تكونت هذه العقيدة، فعندها يمكن الاطمئنان إلى السلوك، لأن الفرد لا يقوم بعمل الخير والامتناع عن الشر خوفاً من قانون أو سلطة، يمكن في غيابهما أن يفعل العكس، وإنما هو سلوك أصيل نابع من إيمان الفرد والشعور بالمسؤولية تجاه الله تعالى، وأن الله مع الفرد في كل مكان. وهذا السلوك عند المؤمن لا يقوم به خوفاً من العقاب إن خالف التعاليم الإلهية، بل حباً في الله، وشكراً له على نعمه وأفضاله على البشر.

وللحصول على أنواع التعزيز والدافعية في القرآن الكريم، فقد أجري تحليل مضمون للرسور القرآنية في دراسة نوعية، وتم فيها تحديد أنواع عدة من التعزيز والدافعية نظراً لعدم توفرها في الدراسات السابقة. ولا يعني ذلك أن الدراسة الحالية قد توصلت إلى حصر كل ما في سور القرآن الكريم من أمور تتعلق بالتعزيز والدافعية. وقد عرضت نتائجها في القسم الخاص بالنتائج.

### منهجية الدراسة:

لغرض تحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن أسئلتها، فقد استخدمت فيها ثلاث طرق: الأولى، هي تحليل المضمون لبعض الآيات القرآنية ذات العلاقة بالتعزيز واستثارة الدافعية للفعل. والثانية، كانت إجرائية، شبه تجريبية. أما الثالثة فهي وصفية اعتمدت الاستبيان أسلوباً للحصول على البيانات. وكلتا الطريقتين الأخيرتين، كانتا لاختبار فاعلية

التعزيز في الجانب الروحي والدافعية الروحية، مقابل التعزيز والدافعية في علم النفس التقليدي.

### أولاً: تحليل مضمون بعض الآيات القرآنية الكريمة:

استخدمت طريقة تحليل المضمون لاستنباط أصناف التعزيز والدافعية المستخدمة في بعض الآيات القرآنية ذات العلاقة بهما. وطريقة تحليل المضمون طريقة نوعية، تقع ضمن البحث الوصفي.

وحدة التحليل: اعتبرت الفكرة theme التي تشير إلى التعزيز أو تحض على سلوك وحدة للتحليل، وقد ترد الفكرة في آية واحدة، أو أكثر. ولم يؤخذ تكرار ورود الفكرة معياراً في التحليل، استناداً إلى أن ورود الفكرة، ولو كان لمرة واحدة أمر يكفي للدلالة على أهميتها، ووجوب العمل بفحواها، ذلك لأنها من أوامر الله تعالى في كتابه الكريم، لها قدسيتهما فيما تذهب إليه.

التصنيف: استخدم التصنيف البعدي في تحليل الآيات ذات العلاقة بالتعزيز والدافعية. وقد أخذت عينة من الآيات وليس كلها. وهذا النوع من التصنيف يقوم على تحليل مضمون محتوى الآيات، واستنباط نوع التعزيز الذي يعبر عن ذلك المحتوى، وإعطائه تسمية معينة فيكون صنفاً مستقلاً لحاله. وهكذا تستمر عملية التحليل، وكلما يظهر نوع جديد، يصنف ثم يعطى تسمية. وهكذا إلى نهاية عملية التحليل. وقد بلغ عدد الأصناف ( ٢٧ ) صنفاً.

ثبات التحليل: استخرج نوعين من الثبات :

الأول، ويتمثل باتساق الباحثة مع نفسها في عملية التحليل. فقد أعادت الباحثة عملية تحليل عينة عشوائية من الآيات الكريمة بعد مدة أسبوعين على التحليل الأول. وكان معامل الاتساق ٩٥%، ويعود هذا الاتساق العالي إلى عاملين : إن الباحث يكون أكثر اتساقاً مع ذاته عند إعادة التحليل، نظراً لكونه عاش حالة التحليل بأجمعها، وأنه يكون قد تدرّب على تحليل الآيات إلى إن اطمأن على دقة تحليله واتساقه. أما النوع الثاني من الثبات، فقد كان معامل اتساق تحليل الباحث مع باحث آخر خارجي، بعد أن تدرّبت على التحليل والهدف منه. وقد تم تحليل ٥٠% من الآيات، اختبرت عشوائياً من مجموع الآيات التي تم تحليلها، وبلغ معامل الاتساق بين المحلل الخارجي والباحثة ٩٢%.

أصناف التعزيز: نتج عن عملية تحليل المضمون (٢٧) صنفاً من أصناف التعزيز الروحي والدافعية المستنبط من الآيات القرآنية، ونظراً لطبيعة الدراسة النوعية / الكمية، ولغرض بيان التعزيز والدافعية في المنظور الروحي استناداً إلى الآيات الكريمة، فقد نقلت إلى الإطار النظري، لإتاحة فرصة المقارنة بين التعزيز والدافعية بين المنظورين.

ثانياً: الدراسة شبه التجريبية :

أجريت هذه الدراسة الفرعية لاختبار فاعلية التعزيز والدافعية وفق كل من المنظور الروحي والنفسي التقليدي، وكالاتي :

مجتمع الدراسة:

تألف مجتمع الدراسة من طلبة المدرسة الابتدائية الأساسية الأولى: من الصفوف الأولى وحتى الثالثة في مديريات تربية محافظة إربد.

العينة: تألفت العينة من ٢٤ طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين ٦-٩ سنوات، من المدرسة الأساسية الأولى في إربد وسحرم الكفارات شمال محافظة إربد، أثناء العطلة الصيفية ٢٠٠٩. من الطلبة الذين كانوا يداومون اختياريًا لتلقي دروس تقوية أو برامج تهيئة للصفوف الأعلى، وبعد موافقة أولياء أمورهم على المشاركة في الدراسة وهي بذلك تكون من نوع العينة المتيسرة، غير المقصودة بذاتها، نظراً لطبيعة الدراسة.

برنامج التجربة : تم الاجتماع بأفراد العينة، وأخبروا بوجود عمل يتطلب الحضور لمدة ساعة واحدة تبدأ اليوم، ويستمر يومين آخرين لمن يرغب بالاستمرار في العمل، وإن ناتج العمل سيقدم لدعم الطلبة الأيتام والمحتاجين مادياً في المدرسة. وتضمن العمل مهمات ضمن إمكانات الأطفال، مثل: عمل قلائد من الخرز، من ألوان وأحجام مختلفة، وتأطير صور لمناظر طبيعية، وتجليد دفاتر، وبري أفلام رصاص، وتغليف قطع حبات من الحلوى، استعداداً لبداية العام الدراسي الجديد.

مجموعات التجربة: وزع الأطفال إلى ٤ مجموعات بصورة عشوائية، ضمت كل مجموعة (٦) منهم، وتم تعريضهم إلى أنواع التعزيز والدافعية كالتالي:

١. المجموعة الأولى، قدم لها التعزيز الروحي، وتألف هذا التعزيز من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تحض على عمل الخير ومساعدة الآخرين ممن يحتاجون المساعدة، قبل بدء العمل وأثنائه.

٢. المجموعة الثانية. قدم لها التعزيز الروحي كما في الأولى مضافاً إليه تعزيز مادي فوري يختار فيه الطفل مكافأة بعد إنجاز المهمة، من بين بضعة اختيارات منها: غذائية، كالحلوى بعدة أصناف، أو كتب أو قصص أو مجلات أطفال.

٣. المجموعة الثالثة، قدم لها التعزيز المادي الفوري فور الانتهاء من عمل المساعدة، ويختار الطفل من بين عدد من المعززات كما ورد في (٢) المجموعة الثانية.

٤. المجموعة الرابعة، قدم لها التعزيز المادي الآجل، حيث أخبر أفرادها بأنهم سوف يحصلون على مكافآت مادية يختارونها من بين عدد من المعززات: الغذائية والقصص والمجلات.

### ثالثاً: الدراسة المسحية (الوصفية):

أجريت هذه الدراسة بهدف التعرف على نوع التعزيز المفضل لدى عينة من طلبة الجامعة، من خلال مواقف افتراضية.

### مجتمع الدراسة :

تألف مجتمع هذه الدراسة من طلبة كليتي الملكة رانيا للطفولة والعلوم التربوية في الجامعة الهاشمية .

العينة: تألفت العينة من (٢٠٦) منهم (١٧٨) من الإناث و(٢٨) من الذكور. من طلبة كلية العلوم التربوية وطلبة كلية الملكة رانيا للطفولة في الجامعة الهاشمية، وهي من نوع العينة المتيسرة غير المقصودة.

الأداة: تكونت الأداة من أربعة مواقف، ويتضمن الموقف الواحد (٤) بدائل، إحداها له علاقة بعمل أنساني فيه جانب إيماني، ينسجم مع المبادئ الدينية وإرضاء الله سبحانه وتعالى. بشكل مباشر أو غير مباشر. أما بقية المبادئ فتشير إلى الحصول على معززات، إما فردية ذاتية، أو أسرية، أو اجتماعية لمنفعة ناس آخرين.

ويختار المجيب من بين البدائل الأربعة بشكل تفاضلي، بحيث يعطي لاختياره الأول وزن (٤) والثاني (٣)، والثالث (٢)، والرابع (١). وكتبت تعليمات الإجابة.

طريقة التصحيح: استخرج المتوسط لكل بديل، من حاصل جمع الأوزان التي أعطاه له جميع أفراد العينة، مقسوماً على عددهم. كما استخرج الانحراف المعياري.

الصدق: عرضت الأداة على لجنة تحكيم مكونة من (٨) أعضاء هيئة التدريس في كلية العلوم التربوية، واقترح تعديل البديل (٤) ممن الموقف الثالث، والبديل (٢) من الموقف الرابع. وبذلك تحقق الصدق الظاهري للأداة.

الثبات: طبقت الأداة على عينة من (٣٠) من طلبة كلية العلوم التربوية من خارج عينة البحث في إحدى الشعب الدراسية، لمادة علم النفس التربوي. ثم أعيد تطبيق الأداة ثانية عليهم، واستخرج معامل الثبات باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وبلغ ٠.٩٢. الملحق (٢).

### النتائج ومناقشتها:

في هذا الجزء من الدراسة، عرض للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال استخدام منهجيات ثلاث: تحليل مضامين عينة من الآيات المرتبطة بالتعزيز والدافعية، وشبه التجريبية التي استخدمت تطبيقاً عملياً لاختبار فاعلية التعزيز والدافعية المستندة إلى الإيمان، والمنهجية المسحية الوصفية، وبالطريقة التي تجيب عن أسئلة الدراسة.

١. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: "ما أصناف التعزيز والدافعية في الجنب الروحي المستندة إلى عينة من الآيات القرآنية؟"

أظهرت نتائج تحليل مضمون عينة من الآيات القرآنية الأصناف الآتية من التعزيز، وهي تعزيز الإيمان، والتعزيز الفاعل التطميني، وتعزيز السلوك الإيجابي وإغفال السلبي. وتعزيز البصيرة والإدراك. وتعزيز السلوك المضم (الخفي) غير المعلن. وتعزيز الثبات (أو التمكين)، والتعزيز بالتسامي، والتعزيز البديلي (تعزيز القدوة والنموذج). والتعزيز بالتعاقد مع الإله، والتعزيز الماحي (الفعل الإيجابي يمحو السلبي)، والتعزيز بمضاعفة الثواب، والتعزيز بمضاعفة إثابة الحسنات، والتعزيز المتناسب مع الأفعال، والتعزيز الإجرائي، وتعزيز السلوك الفعلي، وتعزيز السلوك الممكن، والتعزيز الآجل، وتعزيز الصبر والتحمل، وتكرار التعزيز، والتعزيز بمقارنة المتناقضات، والتعزيز بالاقتراب التدريجي، والتعزيز بالترغيب والترهيب، والتعزيز بالعقاب بعد الإنذار، والتعزيز بالعقاب الرادع، والتعزيز اللفظي بالتقدم اللاذع، والتعزيز بإقران الثواب والعقاب، والتعزيز بتأكيد ضرورة العقاب في بعض الظروف.

أما الدوافع فقد ظهرت في:

الدافع الروحي ودافع العبادة وإرضاء الله، ودافع الصبر والتحمل (النجاح في الاختبار الصعب) ودافع العلم وعمل الخير. إضافة إلى الدوافع الإنسانية الحياتية الاجتماعية والنفسية.

وفيما يلي تفصيل لنتائج أصناف التعزيز والدافعية:

التعزيز الروحي: يستخدم القرآن الكريم التعزيز الروحي. لإحداث الاطمئنان والراحة النفسية والالتزام بالعمل الصالح، متمثلاً بذكر الله تعالى، والصلاة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذْ أَنَسَهُ الشُّرُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذْ أَنَسَهُ الْخَيْرَ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْاٰمُصِّلِينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (المعراج: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣). وأن الله تعالى مع الصابرين، كما في قوله: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأنفال: ١٢). ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ فَقَالُوا لَطَافَةٌ لَّنَا الْيَوْمَ بِنَا لُوتٍ وَجُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُوا آلَٰهَ كُفْرًا مِن قِبَلِكُمْ وَمَنْ شَرِبَ فَلَيْسَ مِنِّي وَكَانَ لِقَلِيلٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ الْكَيْفِ بِيَاذِنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ (البقرة: ٢٤٩).

ضمان التعزيز: يؤكد القرآن الكريم على أن التعزيز، بنوعيه - الإثابة والعقوبة - يوجه إلى الفاعل وليس إلى فرد آخر، فكل مسؤول عن أفعاله كما في قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ (السنجم: ٣٩). و ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾ (الزلزلة: ٧، ٨). و ﴿إِذْ نَادَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنَ الْبَيْتِ وَعَنِ الشَّامِ حَيْدًا ﴿٧﴾ تَأْتِي لُطُفٌ مِّن قَوْلِ اللَّهِ لَهُ رَبِّي أَرْحَمُ ﴿١٧﴾﴾ (ق: ١٧، ١٨). و ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عَفْوِهِ وَخَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٣٧﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٣٨﴾﴾ (الإسراء: ١٣، ١٤). و ﴿وَوَضِعَ الْكُتُبَ فَفَرَى الْمُنْجَرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف: ٤٩). ﴿إِنحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَن يُرَكَّبُ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ (القيامة: ٣٦).

إن علماء الأخلاق يحملون الإنسان مسؤولية أفعاله الشخصية في عالم الواقع، وتنتهي تلك المسؤولية بانتهاج حياة الإنسان أما الإسلام فيقرر المسؤولية الشخصية

والاجتماعية ويوسع مفهومها لتشمل مسؤولية الإنسان أمام خالقه في الحياة الأخرى، فهو يؤكد المسؤولية الآجلة (علي، ١٩٩٣)، وهي الأهم إذا قورنت في حياته الدنيوية. ويحمل الإنسان هذه المسؤولية، نظراً لأنه منح حرية الإرادة والاختيار (موسى، ١٩٩٣). (الجسماني، ١٩٩٧) وللمسؤولية شروط منها: أن يكون صاحب الفعل أهل لتحمل المسؤولية. وأن يكون عمله إرادياً، ونية الإنسان وما ينتج عن عمله، والعمل بالعلم بما يؤدي إليه من خير أو شر (علي، ١٩٩٣).

التعزيز التطميني: (تعزيز السلوك) الايجابي وإغفال السلبي: يستخدم القرآن الكريم تعزيزاً مطمئناً للإنسان، رغم الأخطاء التي يرتكبها، وليبقى الباب مفتوحاً لفعل الخير كقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا قَلَطْتُمْ أَوْ كِسْفَتُمْ أَوْ خَبْرْتُمْ رِقَبَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصَامًا فَلْيَسْأَلِ يَأْتِ بِذَلِكَ كَهْفَةً أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يبينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩). و﴿قُلْ يَجَادِبُ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣). و﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَوَابُوا مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٧). والآيات، ﴿الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرَ الْإِنْتِزَاعِ وَالْقَوَاعِصِ إِلَّا لَمَّا رَأَىٰ رَيْكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَظْلَمُ بِكَ إِذْ أَنشَأَ كُرْسِيَّ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنشَأَ الْجَنَّةَ فِي بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَظْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ﴾ (النجم: ٣٢). ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٩).

تعزيز البصيرة والإدراك: يؤكد القرآن الكريم على تنمية البصيرة والفهم في الإيمان والقيام بما يأمر الله به من سلوك، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذَا سَبِيلِي آذَعُرْ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨). و﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَر شُنُوءًا جَدًّا﴾ (الكهف: ٥٤). و﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرْنَا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣). و﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَفَضَّلْنَا هَاقِمًا وَقَوْمَهُ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأَوِيكَو دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٥). و﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).



تعزير السلوك الخفي (أو المضمرا): يؤكد القرآن الكريم أن السلوك الخفي الذي يقوم به الإنسان، إن كان خيراً أو شراً، يعلمه الله ويحاسب عليه، فيحذر الإنسان بقوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكَّرُونََهُنَّ وَلَٰكِنَّ لَا تُؤَاغِدُهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلُهُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٣٥).

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤٨).

﴿ وَلَمَّا خَلَّصْنَا الْإِسْلَامَ وَنَعَّمْنَا مَثُوسُوسَ بِهِ فَسَمَّاهُ وَيَعْنُ آقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (ق: ١٦).

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (النحل: ١٩). ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (آل عمران: ٥).

﴿ قُلْ إِنْ تَحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ آوْتِبْتُمْهُ بِعَلْمِ اللَّهِ وَسِعَ مَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَفِيٌّ ﴾ (آل عمران: ٢٩).

تعزير الثبات (التمكين): يؤكد القرآن الكريم على التمسك بالفعل الصالح دون الخوف من أحد. ولذلك يطمنن الإنسان بقوة فيما يتعلق في رزقه ومصيره، كقوله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (فاطر: ٢).

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِلَٰهُكَ بِرُحْمَتِكُمْ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُغِيثُ بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (يونس: ١٠٧).

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٦).

﴿ وَمِمَّن دَانُوا فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهُ وَسُوْدُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود: ٦).

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّكَ أَغْرَضُهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون: ٨).

التعزير بالتسامي: يستخدم القرآن الكريم تعزيراً مضاداً لمحو السلوك غير المرغوب، فنجده يأمر بالعضو والصفح عما يلحق بالإنسان من أذى الآخرين. مثل قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرْتُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٩).

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْمُخِصَّةِ النَّسِيئَةِ أَوْلِيَّكَ لَمْ يَعْزُبْ عَنَّا الدَّرَارُ ﴾ (الرعد: ٢٢).

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا

خَاطَبَهُمُ الْجَدُّهُ لَوْلَا الَّذِي أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ لَمَا تَزَلْتُمْ عَلَيْهِ فَارْتَدَّ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ آخِرَتِهِ فَكُلُّكُمْ سَافِكُونَ ﴿١٦٣﴾ (الفرقان: ١٦٣). و﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤). و﴿ وَلَمَّا صَدَّ وَعَقْرَانِدَ ذَلِكَ لَمَّا لَمَسَتْهُ الْأَمْمُورُ ﴾ (الشورى: ٤٣). و﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى: ٤٠).

التعزير من خلال القدوة أو النموذج: (التعزير البديلي): يستخدم القرآن الكريم تقديم النماذج من الأمم السالفة أو الأفراد، في حالتها السلوك المقبول والمرفوض لتوعية الإنسان بما ينبغي عليه القيام به، متعضداً بتجارب السابقين. كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف: ١١١). و﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١). و﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا لَئِن كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩). و﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٣).

كما يرد التعزير في هذا المجال على صورة توصيف إجرائي لخصائص المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿ النَّاصِحُونَ الْعُقَدِيُّونَ الْمُحْسِنُونَ الْمُتَّقُونَ الزَّكَاةَ السَّاجِدِينَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١١٢). التعزير بالتعاقد: يشير القرآن الكريم إلى أن الله عز وجل يعد عبده بأن العمل الصالح إنما هو قرض حسن يسجل فيصرف له أضعافاً مضاعفة كما في قوله تعالى: ﴿ مَن مِّنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة: ٢٤٥). و﴿ لِإِعَادَةِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات: ٤٠-٤١).

التعزير الماحي (الفعل الإيجابي المحو السلبي): يستخدم القرآن أسلوباً تعزيرياً يبعث الأمل في نفس المخطئ، من خلال محو الأفعال الخاطئة إذا تاب الفرد وأصلح فعله، مثل قوله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا أَنَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (التوبة: ١١٢). و﴿ وَأَقْرَبُ الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُقًا مِنَ اللَّيْلِ إِنْ أَحْسَنْتَ يَدَيْهِ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود: ١١٤). و﴿ وَمَا أَتَيْتُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعْتَنِي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (يوسف: ٥٣).

التعزيز بمضاعفة الثواب: يبين القرآن الكريم للإنسان أن الله عز وجل يضاعف لعبده الجزاء عند فعل الخيرات بما لا يستطيع أن يحلم به، وما الجنات التي يعده بها ومضاعفه الثواب أضعافاً إلا دليل على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢). و ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٢). و ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤). و ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١). و ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَّاهُمْ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّقْبَّلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (الصافات: ٤١-٤٦).

وفي المقابل يؤكد القرآن الكريم في مواطن عديدة على أن الإساءة لا تعاقب إلا بمثلها، مقابل مضاعفة الإثابة للحسنة مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَثْمَالُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٦٠). و ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٦١).

نلاحظ هنا أن النتيجة النهائية ستكون لصالح الإنسان عندما يوضع عمله في الميزان، حيث تتضاعف الحسنات، كما أن الحسنات يذهبن السيئات.

التعزيز الإجرائي: يرد في القرآن الكريم استخدام التعزيز الإجرائي، أي التعزيز الذي يقوم بعد ظهور السلوك المطلوب كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَعَقِبَةٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُهُ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِتَكْوِينِهَا فَمَا يَعْزِمُ أَنَّ يَتَّقِيَ مَا يَتَّقِيهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ سَوَاءً فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد: ١١). ويمكن القول أن الوعد بالجنة أو النار، بحسب عمل الإنسان، هو تعزيز إجرائي من نوع قرآني، حيث أن التعزيز يكون أجلاً في الآخرة، بعد اكتمال أعمال الإنسان في حياته الدنيا.

تعزيز السلوك الفعلي: يؤكد القرآن الكريم على تعزيز السلوك الفعلي، ولا يكتفي من الإنسان بالأقوال فقط كما في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٢٠).

تعزير السلوك الممكن: يؤكد القرآن الكريم أن الله تعالى لا يطلب من الإنسان عملاً ليس في حدود استطاعته، وهو نوع من تعزير السلوك الإجرائي كما في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ قَسِينَا أَوْ أخطأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَوْرَاقَنَا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَافَتِ لَنَا بِهِ وَاَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦). وفي قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَويحًا﴾ (النساء: ٢٨).

التعزير الآجل: يؤكد القرآن الكريم في مواقف كثيرة على التعزير الآجل، وبحسب طبيعة الفعل. مثل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّي اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَمُنَافِقِينَ سِرُّهُمُ إِلَىٰ عَلِيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَبِتَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

ويلاحظ هنا بيان أهمية التعزير، فإن الله تعالى هو الذي سيطلع على أعمال الإنسان، مع رسوله وجميع المؤمنين. الأمر الذي يلقي على الإنسان مسؤولية كبيرة في أي عمل يقوم به. إضافة إلى أن الله تعالى يطلع على كل أصناف الأفعال المعلنة، فلا فعل دون حساب: ثواب أو عقاب.

تعزير الصبر والتحمل: يؤكد القرآن الكريم على الصبر والتحمل كما في قوله تعالى: ﴿يَسْتَقْبِرُ أَمْرَ الصَّلَاةِ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (القمان: ١٧). وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

التعزير بمقارنة المتناقضات: يقوم القرآن الكريم بتعزير العمل الصالح من خلال إظهار التناقض بينه وبين العمل الطالح، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانًا لِّلَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّ أَنَّهُ مِن جَهَنَّمَ وَيَسَّرُ لِّلصَّيْرِ﴾ (آل عمران: ١٦٢). وكذلك في الأمثلة التي يقدمها القرآن في الوصف المتجاور للجنة والنار: الجنة فيها من أمور لا تخطر على بال البشر. ومثلها النار كما ورد في سورة النساء، في الآيتين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا يُصَلِّبُ جُلُودُهُمْ بَدَنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَزِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ٥٦). ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَندخلهم ظللاً ظليلة﴾ (النساء: ٥٧). وغيرها كثيرة.

تعزير السلوك بالاقتراب التدريجي: يستخدم القرآن الكريم في بعض الحالات أسلوب الاقتراب التدريجي في تشكيل السلوك المرغوب فيه، كما في قصة تحريم

الخمير، فقد بدأ بتحريمه عند أداء الصلاة، ثم حرمه فيما بعد، كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنْتُمْ مَرْمِضَ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ (النساء: ٤٣). و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِتْمَاعٌ كَبِيرٌ وَمَنْعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْرَمٌ مِنْ نَفْسِهِمَا وَسَأَلُوكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلِ الْمَعْرُوفُ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩). كما أن الصلاة لم تفرض إلا بعد ١٢ سنة وبضعة أشهر من البعثة. وفرض الصيام والحج والزكاة بالمدينة (القاضي، ١٩٨١).

التعزيز بالترغيب والترهيب: يستخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترغيب لالتزام الإنسان بالعمل الصالح، فإن لم يتحقق ذلك، فبالترهيب، كقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَوَهَبْنَا لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَجَعَلْنَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُسْأَلُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعِيًّا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠). و﴿وَلِيُوَسِّدُوا عَلَىٰ الْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَيُظِلُّنَّاهُمْ بِالْقُدُورِ وَأَلْصِقَ الْوَصْلَ﴾ (الرعد: ١٥).

التعزيز بالإنذار: يوضح القرآن الكريم أن الناس لا يعاقبون إلا بعد الإنذار وبيان الصواب من الخطأ، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٣١). ﴿فَدَلَّهَا بِقُرْبِهِ فَلَمَّا دَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوسَةٌ مِنْهَا وَطِيفَ بَيْنَهُمَا فَبَشَّرَهُمَا بِالنَّارِ الَّتِي كَانَتْ تَدْعُوهُمَا رَجِيمًا أَوْ أَنْتَهُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَافِرٌ مُبِينٌ﴾ (الأعراف: ٢٢).

التعزيز بالعقاب الرادع: يستخدم القرآن الكريم أسلوب الردع للفعل الخاطيء، نظراً لأنه وفر للإنسان أبواب التوبة التي تمحو الأخطاء كلها في حياته قبل مماته، كما في قوله تعالى: ﴿بَشِّرْكَ أَشْرَؤًا بِيَوْمِ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلْنَا اللَّهُ بِهَا نَبَأًا لِيُنزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبِأَنَّهُ يَعْصِي عَن غَضَبٍ وَلِكُلِّبَيْنِ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة: ٩٠). و﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٧). ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَهْدُلُ كَلَّ مُرْجِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَئِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢). ﴿لَا يَخْذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّبِعُوا مِنْهُم قِسْطًا وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨).

وشرط العقوبة في الإسلام، عند تطبيقها من قبل البشر، أن تكون غير قاتلة للضمير الإنساني وأن تحتفظ للمذنب بكرامته. لأن الكرامة إذا سقطت وحلت محلها المهانة سهلت الرذيلة على النفس، وإذا سهلت الرذيلة سهل معها الإجرام. لأن الإجرام مهانة، والمهانة تولد مثلها (علي، ١٩٩٣) كما وجد في البحث والدراسة أن العقوبة الشديدة جداً تؤدي إلى تعطيل التعلم لدى المتعلمين (جابر، ١٩٨٠).

إن المنهج الإسلامي يسير مع الفطرة، فلا يتبعها، بل يوجهها ويصونها ويقومها. وأنه يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية البعيدة المدى الأكيدة التحقق. والذي لا يتم في الجولة الأولى يتم في الجولة الثانية أو الثالثة، كما هو مطلوب المضي في الطريق (علي، ١٩٩٣). إن هذه الحقيقة تستند إلى ما يعد به رب العالمين الإنسان. ومن يقبل منه التوبة طالما كان على قيد الحياة، فإن مات ولم يتب، يحاسب على أفعاله. تكرار التعزيز: يعيد القرآن التعزيز (العقاب) الذي حصل عليه عدد من الأقوام السابقين في الكثير من السور القرآنية مثل:

﴿ كَذَابٌ مَّالٍ فَزَعَوْتَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْعَرْنَا عَلَيْهِمْ مَرْغَبًا وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (الأنفال: ٥٤). و﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا هُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٧٠). و﴿ وَجَوُزْنَا بِسَبِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس: ٩٠).

التعزيز بالنقد اللاذع: يستخدم القرآن الكريم أسلوباً انتقادياً لاذعاً في وصف الخاطئين وهو من نوع العقاب اللفظي ﴿ وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَقْلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٩). و﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥). وقوله تعالى ﴿ وَأَقْبِصْ فِي مَسْجِدِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (القمان: ١١٩).

التعزيز بإقران الثواب بالعقاب: يقدم القرآن الكريم العقاب مقروناً بالثواب، لكي يحدث التوازن في النفس البشرية فلا يصيب الإنسان الهلع والخوف من العقاب كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ صَلَاةَكَ لِذِكْرِي وَأَلْقِ السَّجْدَ تَلْكَ وَأَلْغِ السَّيْئَ فَمِنْ دُونِهَا تُسَبِّحُ بِحَمْدِي وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُعْطِي الزَّكَاةَ وَتُقِرُّ بِالْإِسْلَامِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (سورة البقرة: ٢١).

مَسَى السُّوءَ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ الأعراف: ١٨٨. و﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ (الفرقان: ٥٦). و﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَحِيمٌ ﴿ (المائدة: ٩٨).

التعزيز بتأكيد ضرورة العقاب (أحياناً)؛ يؤكد القرآن الكريم أن العقاب لا بد منه في بعض الأحيان لكي يرتدع الإنسان الذي لا يستطيع ضبط نفسه، أو الذي لا تردعه التوبة، كما في قوله تعالى ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ (البقرة: ١٧٩). كما أنه شرع العقاب بعد المعصية كما قال تعالى ﴿ فَمَن أَهْتَدَى فَأَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَلَنَاصِمًا يَعْضِلُ عَلَيْهَا وَلَا نُزْرُ وَاِزْدَادٌ وَذَرَأَ أُخْرَىٰ وَمَا كَأْمَعِدِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿ (الإسراء: ١٥).

### الدافعية في القرآن الكريم:

يتمثل الدافع الروحي في العبادة وإرضاء الخالق والصبر، وعمل الخير، والتضحية، والعلم والتحمل (النجاح بالاختبار الصعب)، وتحظى الدوافع الروحية بأهمية خاصة في الإسلام فهي المحرك الرئيسي للسلوك الإنساني الذي يدفعه لتحقيق الهدف من وجوده دون توقف، (التل، ٢٠٠٥).

فالدافعية في المفهوم الديني القرآني ثنائية، فالتعزيز لا يتم فيها بالاكتفاء بإشباع الحاجة المادية أو النفسية أو البيولوجية، بل بمرضاة الله تتضاعف قوتها وتزداد بزيادة الإيمان، الرغبة في العمل والصبر على تحمل المشاق فهي مستمرة لا تتوقف (التل، ٢٠٠٥). ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ (البقرة: ٨٢). ﴿ وَنَبِّئُوهُمْ بِئِنَّ مِن لَّخْوَفٍ وَالْجَمُوعِ وَنَقِصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَائِبِ وَبَشِيرِ الْغَابِرِينَ ﴿ (البقرة: ١٥٥). و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿

(البقرة: ١٧٢). و﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرجَعُونَ ﴿ (البقرة: ٢٤٥). ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُضِيقُوا مِنَ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِئِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِن خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿ (البقرة: ٢٧٢). و﴿ قُلْ إِن تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُشِّرُوهُ بِعَلْمَةِ اللَّهِ وَعَلَّمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَّ كُلِّ مَثَ وِقَدِيرٍ ﴿ (آل عمران: ٢٩). و﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجْسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَكَمْ يَصِرُوعًا لِّمَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ (آل عمران: ١٣٥). ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ (آل عمران: ١٣٩). و﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدْرَأُتْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَتِّبِينَ ﴿ (المائدة: ٨٧). مَن

جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِنْهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ (والأنعام: ١٦٠).  
﴿بَيْنَ مَادَمَ خُدُوًا زِينَتُكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١).

## ٢. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

أ. أيهما أكثر تأثيراً في سلوك المساعدة: التعزيز والدافعية المستندين إلى الأساس الروحي، أم النفسي التقليدي؟

ب. أيهما أكثر تأثيراً في سلوك المساعدة: التعزيز الفوري، أم الأجل المضاعف؟  
للإجابة عن هذا السؤال، فقد أجريت دراستان فرعيتان: شبه تجريبية، ومسحجية وصفية. وفيما يلي نتائجهما:

### نتائج الدراسة شبه التجريبية:

أظهرت نتائج التجربة على الأطفال في المجموعات الأربع، ما يلي:

أشارت نتائج التجربة في اليوم الأول إلى أن:

١. نسبة الحضور: تساوت المجموعات الأربع في موافقة جميع أفرادها (١٠٠%)  
على مبدأ العمل مع الباحثة وتقديم المساعدة.

٢. الجدية والنشاط: تميزت المجموعتان الثانية (التي تلقت التعزيز الروحي والمادي الفوري) والثالثة (التي تلقت التعزيز المادي الفوري) عن المجموعتين الأولى (التي تلقت التعزيز الروحي) والرابعة (التي تلقت التعزيز المادي الأجل) في النشاط والاستمرار في العمل بجدية في إنجاز العمل في اليوم الأول. بينما احتلت المجموعة الأولى والرابعة المرتبة الثانية في النشاط والاستمرار بجدية.

٣. مستوى الأداء: تساوت المجموعات الأربع في مستوى الأداء.

وفي نهاية التطبيق، كان يخبر كل طفل بأن الباحثة ستحتاجهم في اليوم التالي، وفي ساعة معينة.



### نتائج التجربة في اليوم الثاني:

١. نسبة الحضور: احتلت المجموعة الثانية التي تلقت التعزيز الروحي والتعزيز المادي معاً المرتبة الأولى. حيث بلغ عدد المشاركين الذين حضروا في المرة الثانية ٦ من ٦، أي بنسبة ١٠٠%.
  ٢. احتلت المجموعة الثالثة التي استلمت التعزيز المادي الفوري المرتبة الثانية حيث بلغ عدد الحضور ٥ من ٦، أي بنسبة ٨٣.٣% تقريباً.
  ٣. احتلت المجموعة الرابعة التي وعدت بالجائزة المادية المؤجلة المرتبة الثالثة، حيث بلغت نسبة الحضور ٣ من ٦، أي بنسبة ٥٠%.
  ٤. احتلت المجموعة الأولى التي قدم لها التعزيز الروحي المرتبة الرابعة وبلغ عدد الحضور ٢ من ٦، أي بنسبة ٣٣.٣%.
  ٥. تساوت المجموعة الأولى والمجموعة الثانية في حسن الأداء تلتهما المجموعة الثالثة، ثم المجموعة الرابعة.
- وفي نهاية التطبيق، كانت الباحثة تخبر كل طفل بأنها ستحتاجه في المساعدة مرة ثانية غداً، وتحدد لهم ساعة معينة.

### جدول (١): نسبة حضور الأطفال للقيام بالمهام في اليوم الثاني من التجربة.

| رقم المجموعة | نوع تعزيز المجموعة | العدد | عدد اللذين حضروا | نسبة الحضور |
|--------------|--------------------|-------|------------------|-------------|
| الأولى       | الروحي             | ٦     | ٢                | ٣٣.٣%       |
| الثانية      | الروحي والمادي     | ٦     | ٦                | ١٠٠%        |
| الثالثة      | المادي الفوري      | ٦     | ٥                | ٨٣.٣%       |
| الرابعة      | المادي الآجل       | ٦     | ٣                | ٥٠%         |

### نتائج التجربة في اليوم الثالث :

١. احتلت المجموعة الثانية المرتبة الأولى، حيث بلغ عدد الحضور ٦ من ٦ أي ١٠٠%.
٢. احتلت المجموعة الثالثة المرتبة الثانية، حيث بلغ عدد الحضور ٥ من ٦، أي بنسبة ٨٣.٣% تقريباً.

٣. احتلت المجموعة الرابعة المرتبة الثالثة. حيث بلغ عدد الحضور ٤ من ٦، أي بنسبة ٦٦,٦%.

٤. احتلت المجموعة الأولى المرتبة الرابعة، حيث بلغ عدد الحضور ٢ من ٦، أي بنسبة ٣٣,٣%.

٥. طرأ تحسن في مستوى أداء المجموعة الرابعة (التعزيز المؤجل) في اللقاء الأخير للحصول على الجائزة.

جدول (٢): نسبة حضور الأطفال للقيام بالمهمات في اليوم الثالث من التجربة.

| رقم المجموعة | نوع تعزيز المجموعة | العدد | عدد اللذين حضروا | نسبة الحضور |
|--------------|--------------------|-------|------------------|-------------|
| الأولى       | الروحي             | ٦     | ٢                | ٣٣,٣%       |
| الثانية      | الروحي والمادي     | ٦     | ٦                | ١٠٠%        |
| الثالثة      | المادي الفوري      | ٦     | ٥                | ٨٣,٣%       |
| الرابعة      | المادي الأجل       | ٦     | ٤                | ٦٦,٣%       |

وتتماشى هذه النتائج مع نتائج دراسات تأجيل الحصول على التعزيز لدى الأطفال، الذي يذكره مازور (Mazur, 2007) عن نظرية اينسلي- وراشيلن التي توضح سبب اختيار الفرد تعزيراً أو هدفاً قريباً، وتفضيله على هدف كبير آجل، يعود إلى أن طول الفترة يؤدي إلى خفض قيمة التعزيز الأجل إلى الدرجة التي تتفوق فيها قيمة التعزيز الفوري الصغير. ويشير مازور إلى دراسات أخرى لميشل وآخرين تبين أن الأطفال لا يستطيعون التأجيل للحصول على تعزيز أكبر، خاصة عندما يكون التعزيز الأقل البديل على مرأى منهم. كما وجد أن التأجيل يرتبط بالأعمار، فالأكبر عمراً أكثر قدرة على تأجيل استلام التعزيز للحصول على تعزيز أكبر في المستقبل.

الاستنتاج:

يستنتج من التجربة بأكملها على الأطفال ما يلي:

١. إن العامل الديني هو الأقوى في تعزيز السلوك المرغوب فيه (سلوك المساعدة) إذا دعمته التعزيزات المادية المباشرة. وأن التعزيز الروحي مع الأعمار الصغيرة وحده لا يكفي.

٢. إن التعزيز المادي الأقوى أثرا في ظهور السلوك المرغوب فيه من التعزيز المادي الأجل.

٣. يتحسن مستوى الأداء لدى المجموعتين الثانية والثالثة.

نتائج الدراسة المسحية الوصفية على طلبة الجامعة:

أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

١. الموقف الأول: الجائزة المفضلة: ويحدد فيه المجيب وزن البدائل الأربعة. بإعطاء

البديل الأول لديه وزن (٤)، والثاني (٣)، والثالث (٢)، والرابع (١).

ويبين الجدول (٣) المتوسطات، والانحرافات المعيارية، والتكرارات، والنسب

المئوية، لاختيارات طلبة الجامعة:

جدول (٣): التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات وانحرافات المعيارية لاختيارات

طلبة الجامعة للبدائل في الموقف الأول

| الموقف | الجائزة        | التكرار | النسبة المئوية | المتوسط | الانحراف المعياري |
|--------|----------------|---------|----------------|---------|-------------------|
| ١      | تذكرة الحج     | ١٧٤     | ٨٤.٥%          | ٣.٨٠    | ٠.٥٣١             |
| ٢      | تذكرة سياحية   | ١٤      | ٦.٨%           | ٢.١٦    | ٠.٨٦٠             |
| ٣      | زيارة علمية    | ١٠      | ٤.٩%           | ٢.٠٦    | ١.٠١٨             |
| ٤      | مستلزمات شخصية | ٨       | ٣.٩%           | ١.٩٩    | ٠.٨٤٦             |
|        | المجموع        | ٢٠٦     | ١٠٠%           |         |                   |

تبين من الجدول (١) أن متوسط وزن البديل (١) "تذكرة الحج" قد بلغ (٣.٨٠)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٨٤.٥%). أما متوسط وزن البديل (٢) "تذكرة سياحية" قد بلغ (٢.١٦)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٦.٨%). كما بلغ متوسط البديل (٣) "زيارة علمية"، (٢.٠٦).

والنسبة المئوية لمن اختاره (٤.٩%). أما متوسط وزن البديل (٤) "مستلزمات شخصية" فقد بلغ (١.٩٩)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٣.٩%).

ويلاحظ هنا أن "الذهاب للحج" قد احتل المرتبة الأولى حيث حصل على نسبة ٨٥% تقريباً. وقد أتى في المرتبة الثانية "التذكرة السياحية" حيث حصلت على ٧%. أما "الزيارة العلمية" فقد حصلت على ٥% تقريباً. واحتلت "المستلزمات الشخصية" المرتبة الأخيرة. ويلاحظ أن الجانب الروحي الذي يقوم عليه التعزيز الروحي الأجل هو الأقوى لدى الطلبة. ولهذه النتيجة دلالتها الخاصة نظراً لأنها تعبر عن شريحة هم في أعمار الشباب، الذين يتعرضون لضغوط الإغراء والحاجات، بخلاف الأكبر سناً، الذين في العادة يكونون قد تحرروا من مثل هذه الضغوط، ولكنهم، مع ذلك اختاروا البديل الذي يعبر عن قيمة روحية.

الموقف الثاني: جائزة العمل التطوعي: ويحدد فيه المجيب وزن البدائل الأربعة حسب الأهمية بالنسبة له، وكما في الموقف الأول.

أشارت نتائج التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، إلى أن أهمية البدائل لدى الطلبة هي كما في الجدول (٤):

جدول (٤): التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات وانحرافات المعيارية لاختيارات

#### طلبة الجامعة للبدائل في الموقف الثاني

| الموقف | الجائزة                           | التكرار | النسبة المئوية | المتوسط | الانحراف المعياري |
|--------|-----------------------------------|---------|----------------|---------|-------------------|
| ١      | جائزة فورية                       | ٥٨      | ٢٨.٢%          | ٣       | ٠.٨٨٦             |
| ٢      | ضعف القيمة (بعد ٣ شهور)           | ٤       | ١.٩%           | ١.٩٤    | ٠.٥٥٧             |
| ٣      | ضعف القيمة (بعد سنة)              | ١٠      | ٤.٩%           | ١.٥٣    | ٠.٨٨٤             |
| ٤      | التبرع بها (الحسنة بعشرة أمثالها) | ١٣٢     | ٦٤.١%          | ٣.٥١    | ٠.٧٧٨             |
|        | المجموع                           | ٢٠٦     | ١٠٠%           |         |                   |

يتبين من الجدول (٢) أن متوسط وزن البديل (١) "جائزة فورية" بلغ (٣)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٢٨.٢%). أما متوسط وزن البديل (٢) "ضعف القيمة بعد ٣ شهور" فقد بلغ (١.٩٤)، والنسبة المئوية لمن اختاره (١.٩%). كما بلغ متوسط وزن البديل (٢) "ضعف القيمة بعد ٣ سنة" (١.٥٣)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٤.٩%). أما متوسط وزن البديل (٤) "التبرع بها" فقد بلغ (٣.٥١)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٦٤.١%).

ويلاحظ أن التبرع بالجائزة لقاء الحسنة بعشرة أمثالها قد احتل المرتبة الأولى، فقد حصل هذا الاختيار على ٦٤.١%. أما اختيار الحصول على الجائزة فوراً بعد العمل التطوعي، فقد حصل على ٢٨.٢%، مقابل ٤.٩% و ١.٥٣% للتعزير الآجل.

وتشير هذه النتيجة إلى تأثير العامل الروحي في الاختيار. كما يظهر أيضاً أهمية الجانب المادي الفوري أو الآني حيث احتل المرتبة الثانية بعد العامل الروحي. بينما لم يحصل المادي الآجل على اختيار عال.

الموقف الثالث: اتخاذ القرار لاختيار فعل واحد في مواقف تتطلب السرعة. وبوضع الأوزان أمام كل منها من (٤) للاختيار الأول، إلى (١) للاختيار الأخير.

أشارت نتائج التكرارات، والنسب المئوية والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، إلى اختيارات ترتيب الطلبة للبدائل حسب الأهمية بالنسبة لهم كما في الجدول (٣):

الجدول (٣) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات وانحرافات المعيارية لاختيارات

#### طلبة الجامعة للبدائل في الموقف الثالث

| الموقف | الجائزة                                      | التكرار | النسبة المئوية | المتوسط | الانحراف المعياري |
|--------|--|---------|----------------|---------|-------------------|
| ١      | إنقاذ حياة إنسان                             | ١٢٨     | ٦٢.١%          | ٣.٥٥    | ٠.٦٣٨             |
| ٢      | إنقاذ مزرعة من التلف بريها بالماء            | ١٠      | ٩.٤%           | ٢.٠٩    | ٠.٨٩٨             |
| ٣      | امتحان فيه تقرير مصير                        | ٦٢      | ٣٠.١%          | ٢.٨٣    | ٠.٩٧٤             |
| ٤      | مشاركة في سحب على جائزة احتمال الفوز بها عال | ٨       | ٣.٩%           | ١.٥٦    | ٠.٧٦٣             |
|        | المجموع                                      | ٢٠٦     | ١٠٠%           |         |                   |

يتبين من الجدول (٣) أن متوسط وزن البديل (١) قد بلغ (٣.٥٥)، والنسبة المئوية لمن اختاره (٦٢.١%). أما متوسط وزن البديل (٢) فقد بلغ (٢.٠٩)، والنسبة المئوية لاختياره

(٩.٤%)، كما بلغ متوسط وزن البديل (٣)، (٢.٨٣)، والنسبة المئوية لاختياره (٣٠.١%). أما متوسط وزن البديل (٤) فقد بلغ (١.٥٦)، والنسبة المئوية لاختياره (٣.٩%).  
 يلاحظ في الجدول أعلاه، أن "إنقاذ حياة إنسان" المستند إلى مفهوم ديني / إنساني، قد حصل على الاختيار الأول ٦٢.١%، تلاه "الامتحان وتقرير المصير" ٣٠.١%، أما "إنقاذ المزرعة" فحصل على نسبة ٩.٤%، بينما حصل البديل الرابع "الجائزة واحتمال الفوز بها" على نسبة ٤% تقريباً.  
 وتشير هذه النتائج إلى أن الجانب الروحي / الإنساني هو الأقوى، يليه مصير الفرد في الامتحان.

#### الموقف الرابع:

أنت أمام أحدث عاجلة، وعليك أن تختار: البديل الأول بإعطائه الوزن (٤)، والثاني الوزن (٣)، وهكذا إلى الرابع الوزن (١)، وفي وقت قصير جداً.  
 أشارت نتائج التكرارات، والنسب المئوية المتوسطات، والانحرافات المعيارية، إلى أن ترتيب الطلبة للبدائل حسب أهميتها لديهم هي كما في الجدول (٤):  
 الجدول (٤) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات وانحرافات المعيارية لاختيارات

#### طلبة الجامعة للبدائل في الموقف الرابع

| الموقف | الجائزة   | التكرار | النسبة المئوية | المتوسط | الانحراف المعياري |
|--------|---|---------|----------------|---------|-------------------|
| ١      | موعد الطائرة لمؤتمر طلابي بذلت جهداً للحصول على هذه المشاركة        | ١٤      | ٦.٨%           | ١.٩٨    | ٠.٩٥٠             |
| ٢      | وضع صحي طارئ لأحد أفراد الأسرة                                      | ١٥٨     | ٧٦.٧%          | ٣.٦٨    | ٠.٦٤٥             |
| ٣      | مقابلة مهمة للحصول على بعثة دراسية                                  | ٢٦      | ١٢.٦%          | ٢.٤٣    | ٠.٩٤٦             |
| ٤      | التنازل عن المشاركة في المؤتمر لصديق يتوقف مستقبله على هذه المشاركة | ٨       | ٣.٩%           | ١.٩     | ٠.٨٩١             |
|        | المجموع   | ٢٠٦     | ١٠٠%           |         |                   |

أظهرت بيانات الجدول (٤) أن متوسط وزن البديل (١) قد بلغ (١,٩٨)، والنسبة المئوية لاختياره (٦,٨%). أما متوسط وزن البديل (٢) قد بلغ (٣,٦٨)، والنسبة المئوية لاختياره (٧٦,٧%). كما بلغ متوسط وزن البديل (٣)، (٢,٤٣)، والنسبة المئوية لاختياره (١٢,٦%). أما متوسط وزن البديل (٤) قد بلغ (١,٩)، والنسبة المئوية لاختياره (٣,٩%).

#### الاستنتاج:

إن الاستنتاجات التي يمكن أن تخرج بها الدراسة فيما يتعلق بطلبة الجامعة هي:  
١. أن التعزيز الروحي الأجل أقوى من التعزيز المادي بنوعيه الآني والأجل لدى طلبة الجامعة.

٢. أن التعزيز المادي الآني أقوى أثراً من التعزيز المادي الأجل.

٣. أن الدافع الإنساني والروحي أقوى من الدافع المادي والشخصي.

#### مناقشة واستنتاج عام:

يستنتج من الدراستين السابقتين، على الأطفال وطلبة الجامعة، أن تأثير الجانب الروحي قوي على الأطفال إذا ما دعم بالتعزيز المادي الفوري، وأن تأثير الجانب الروحي على طلبة الجامعة، لا يزال قوياً يتماشى والتعاليم الدينية.

كما أن التعزيز الروحي هو المفضل على المادي لدى الطلبة الكبار بينما التعزيز الروحي المدعوم بالمادي هو المفضل لدى الصغار.

#### استنتاج:

أن أنواع التعزيز والدافعية الواردة في علم النفس لا تغطي كل الأنواع الواردة في القرآن الكريم إذ أن هناك أنواعاً لا نجد لها مثيلاً فيه: مثل التعزيز الروحي، والتطمين، وتعزيز السلوك المضر غير المعلن، والتثبتي أو التمكين، والمتسامي، والتعاقد مع الإله، والتعزيز بإظهار التناقض، والتعزيز بإقران الثواب والعقاب، والتعزيز بالنموذج وذكر الأمثلة ودافع العبادة وإرضاء الله، ودافع الصبر، والتحمل، وقوة الإرادة، وضبط النفس، ودافع التضحية، ودافع عمل الخير، ثم الموازنة بين مرضاة الله والدوافع الحياتية اليومية. ويلاحظ هنا أن الدافعية والتعزيز كما يردان في القرآن الكريم يعتمدان على استئثار الإدراك والعقل، والجانب الروحي لدى الإنسان لتكوين السلوك المرغوب وترصينه، أي أنهما يعتمدان التعزيز الإدراكي الروحي بينما يعتمد التعزيز في علم النفس

على أساس مادي في الأصل، وأن التأثير الروحي القائم على الإيمان أكثر استمراراً من التأثير المادي، حيث إن المؤمن يتقبله سلباً أم إيجاباً وهو راضٍ.  
كما أن الدافعية في القرآن الكريم تستنبط من الآيات الكريمة وخاصة المتعلقة منها بالتعزيز. حيث يشير الاستقراء إلى أنها دافعية متجهة إلى رضا الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء ثم إفادة الناس والنفس وفق "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".  
**الدافعية والتعزيز (بين المفهوم القرآني ومفهوم علم النفس):**

لا توجد نظرية نفسية واحدة رغم اختلاف منطلقاتها الفكرية قد تمكنت من تقديم تفسير للدافعية والتعزيز بصورة شمولية متكاملة، بل أن كلاً منها يقدم جانباً جزئياً من ذلك التفسير. ولو أخذنا بكل ما جاءت به تلك النظريات معاً فلن ترقى إلى ما جاء به القرآن الكريم إذ احتوى القرآن على كل ما جاء بها من أنواع التعزيز والدافعية إضافة إلى ما يسبغ عامل الدين عليها من قدسية وروحانية فيحولهما إلى قوة غير عادية، لا يمكن قياسها بالمقاييس النفسية الاعتيادية، لأن مثل هذه المقاييس قاصرة تجاه قياس السلوك الروحي (غير العادي). وهذا يعني أن النظرية النموذجية أو المثالية، والأكثر قدرة على تكوين السلوك الإنساني وتفسيره والتنبؤ به، هي النظرية البيولوجية / النفسية / الروحية التي تستند إلى القرآن الكريم.

كما نلاحظ أن الدافعية في النظريات النفسية تتحرك إما بسبب عوامل داخلية، أو خارجية، أو بكليهما معاً. وهي لا تشبع إلا حاجات بيولوجية أو اجتماعية أو نفسية تقع كلها ضمن حدود الواقع المادي.

أما الدافعية بالمفهوم الديني فإنها مركبة يرتبط فيها إشباع الحاجة بالتعزيز فهي دافعية مضاعفة، والتعزيز بالمفهوم الديني مركب أيضاً. فهو تعزيز ناتج عن إشباع الحاجة، وهو تعزيز إلهي أيضاً.

وهكذا يتضح أن التعزيز والدافعية وفق النظريات النفسية، في أحسن حالات تكوينها، من الصعب ضمان استمرارها. أما التعزيز والدافعية في القرآن فإنهما يؤديان إلى تغيرات جذرية في سلوك الإنسان. وإدخال سلوكيات جديدة يتمسك بها الفرد تحت ظل الظروف العادية والضاغطة غير العادية في أشد حالاتها.



ويمكن القول بأن أهم الفوارق بين التعزيز والدافعية في المفهوم الديني القائم على التعزيز الآجل (في الآخرة). وبين التعزيز المادي الآني؛ هو أن الأول أقوى في الإبقاء على السلوك المطلوب طيلة حياة الإنسان. بينما بالنسبة للتعزيز والدافعية الماديين ينتهي أثرهما في السلوك بمجرد حصول الإنسان عليهما واستهلاكهما. أي أن السلوك المبني على أساس مادي غير مضمون دائماً.

كما أن من الفوارق المهمة الأخرى، هو أن المؤمن لا يتوقع مردوداً سريعاً في الدنيا. على أفعال الخير التي يقوم بها. ويؤكد القرآن الكريم على أن نتائج عمل الإنسان ومجازاتها تتم في الدنيا والآخرة. أما إذا لم يوفق المؤمن بعمل من الأعمال، فإنه يتقبل الأمر. استناداً إلى قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ رُسٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦). وبذلك يبقى السلوك نشطاً عند المؤمن، لا ييأس ولا يحبط. لأن الله هو الذي يقدر الأمور. وعليه هو أن يسعى، والتوفيق من الله. وكذلك الآية الكريمة ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرَأَاهُ اللَّهُ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَرَأَاهُ اللَّهُ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَانَ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (النساء: ٧٩). فإنها تبقى الدافع للعمل عند المؤمن، لأنه يعتمد على الله في سلوكه. بعد تصحيح السلوك القاصر الذي لم يحقق النتيجة المرجوة.

وفي ختام هذه المناقشة، لا بد من التنويه بالقول: "أنه رغم الجهد الذي بذل في الدراسة الحالية، فإنها لم ولن تفي إلا بجزء يسير جداً من الموضوع. إن القرآن الكريم أكبر من أن تعالجه دراسة، أو أعداد من الدراسات ومهما عملنا وفكرنا وجهدنا، لا نتوصل إلا إلى جزء يسير مما يحتويه من حكمة إلهية. والمؤمل أنها قد تستثير الانتباه للخروج بدراسات فيها من التوفيق أكثر مما في هذه الدراسة".

## التوصيات والتطبيقات:

توصي الباحثة بالأخذ بأنواع التعزيز والدافعية التي يتضمنها القرآن الكريم، فهي من صلب عقيدتنا، سواء أكان ذلك في المدرسة أو الأسرة أو المجتمع لتكوين سلوك راسخ وشخصية ملتزمة جادة، تجمع بين الأصالة الذاتية الروحية، والمعاصرة العلمية.

مقترحات أبحاث:

١. إجراء دراسات عن مفاهيم نفسية وتربوية أخرى في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة.
٢. إجراء دراسة ميدانية وتجريبية وفي بيئات مختلفة لمعرفة أنواع التعزيز والدافعية المرغوبة: بين الروحية و المادية، والآجلة والعاجلة.
٣. يمكن الاستفادة من هذه النتائج في تعليم الأطفال باستخدام التعزيز المادي الفوري مدعوماً بالتعزيز الروحي.
٤. تطوير النظرية البيولوجية / النفسية / الروحية، التي أشارت إليها الدراسة الحالية، كمنظرة شمولية، لتنمية سلوك الإنسان كسلوك راسخ.

\* \* \*

## ملحق (١)

### المراجع:

#### المراجع العربية:

- بني بونس. محمد. (٢٠٠٩). سيكولوجية الدافعية والانفعالات: وصف وتفسير. عمان: دار المسيرة.
- البيلي. محمد عبد الله وآخرون. علم النفس التربوي. الكويت: مكتبة الفلاح. ١٩٩٧م.
- التل. شادية. (٢٠٠٥). علم النفس التربوي في الإسلام. الأردن: دار النافس.
- جابر. جابر عبد الحميد (١٩٨٠). سيكولوجية التعلم ونظريات التعلم. ط ٥. القاهرة: دار النهضة العربية..
- الجسماني. عبد العلي (١٩٩٧). القرآن الكريم وعلم النفس. ط ١. بيروت: الدار العربية للعلوم..
- دافيدوف. للندال (١٩٨٣). مدخل علم النفس. ط ٣. ترجمة الطواب سيد وآخرون..
- العتوم. عدنان يوسف. وآخرون (٢٠٠٥). علم النفس التربوي. النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر.
- عدس. عبد الرحمن. وقطامي. يوسف. (٢٠٠٦). علم النفس التربوي: النظرية والتطبيق الأساسي. ط ٣. عمان: دار الفكر
- توف. محي الدين. وقطامي. يوسف. وعدس. عبد الرحمن (٢٠٠٣). أسس علم النفس التربوي. ط ٤. عمان: دار الفكر..
- علي. سعيد اسماعيل (١٩٩٣). أصول التربية الإسلامية. القاهرة: دار الفكر العربي.
- العيسوي. عبد الرحمن محمد (٢٠٠٢). نظريات الشخصية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- القاضي. يوسف مصطفى. وبالجن. مقداد (١٩٨١). علم النفس التربوي في الإسلام. الرياض: دار المريخ.
- قطامي. يوسف محمود (٢٠٠٥). نظريات التعلم والتعليم. ط ١. عمان: دار الفكر.
- قطامي. يوسف محمود (٢٠٠٩). مبادئ علم النفس التربوي. عمان: دار الفكر.
- موسى. رشاد علي عبدالعزيز وآخرون (١٩٩٣). علم النفس الديني. القاهرة: دار عالم المعرفة.
- نشواتي. عبد المجيد (٢٠٠٨). علم النفس التربوي. عمان: دار الفرقان
- يونغ. كارل (١٩٩٣). الإنسان والبحث عن نفسه. ترجمة سامي علام. وديميتري افيريونس. دمشق: دار الفريال.

#### المراجع الإنجليزية:

- Abelman, Charles-H & Kenyon, Susan -B. (1996). Distractions from teaching and learning: Lessons from Kentucky's Use of Rewards ERIC.
- Anderson, J. (1995). Cognitive psychology and implementations. New York: W. H. Freeman Company.

- Bootzin, R. and others. (1991). Psychology Today: An introduction. New York: McGraw – Hill.
- Burrows, L. (2006). Does spiritual wellbeing have a place in public education? A paper presented at the annual meeting of Australian Association for Research in Education, Adelaide, Australia, November 27-30,2006, pp.1-19. [http://www.aare.edu.au/06\\_pap/bur06182.pdf](http://www.aare.edu.au/06_pap/bur06182.pdf), retrieved 4-9-2010.
- Chandler, C. K. & others (1992). Counseling of spiritual wellness: Theory and practice. Journal of Counseling & Development. 71.
- Cooper, J. , Heron, T. & Heward, W. L. (2007). Applied behavior analysis. 2<sup>th</sup> ed., Upper Saddle River, New Jersey : Pearson Education, Inc.
- Gartell, D. (1995). Why guidance works better than punishment. ERIC.,
- Glover, J. A. & Ronning, R. (eds) (1997). Historical foundation of educational psychology. New York: Plenum.
- Hayes, N. (1994). Foundation of psychology. London: Clays.
- Kern L. & Marder, Tamara-J. A (1996). Comparison of simultaneous and delayed reinforcement as treatments for food selectivity. ERIC.
- Lattal, Kennon-A & Neef, Nancy-A. (1996). Recent reinforcement – schedule research and applied behavior analysis, ERIC.
- Martin, G. & Pear, J. (2003). Behavior modifications: What is it and how to do it. 7<sup>th</sup> ed., Upper Saddle River, New Jersey : Prentice Hall.
- Mazur, J.E. (2007). Learning and behavior. 5<sup>th</sup>. Ed. Upper Saddle River, New Jersey : Prentice Hall.
- Nicholich, Lorraine McCunc. (1980) Educational psychology for teachers. Englewood Cliffs, New Jersey : Prentice – Hall.
- Shaffer, D. R.(2004). Child psychology. Malden: Blackwell.
- Witmer, M. & Sweeney, T. J. (1992). A Hilostic model for wellness and Prevention over the Life Spa. Journal of Counseling and Development, 71, 2.
- Woolfolk, A. E.(2005). Educational psychology . 7<sup>th</sup> ed., Boston. Allyn & Bacon.
- Wortman, C. others (1992). Psychology . 4<sup>th</sup> ed., New York: McGraw – Hill.
- Zimbarado, Philip G. (1992). Psychology and life 13<sup>th</sup> ed., New York : Harper – Collins.

## ملحق (٢)

### أبناءؤنا وبناتنا: طلاباً وطالبات:

أرجو الإجابة بعد قراءة الموقف مباشرة

(رتب الإجابات حسب أهميتها من ٤ إلى ١ حيثان: ٤: تعني الأعلى أهمية عندك، ١: الأدنى أهمية)

الموقف الأول: أي الجوائز التالية تفضل:

| الموقف | الترتيب | الخيارات   |
|--------|---------|--|
| أ.     |         | تذكرة تؤدي بها فريضة الحج أو العمرة في شهر رمضان.                                  |
| ب.     |         | تذكرة لزيارة منطقة سياحية جميلة تتمنى رؤيتها.                                      |
| ج.     |         | ما يعادل ثمن التذكرة لزيارة مختبرات علمية أو شراء جهاز علمي يساهم في تحسين دراستك. |
| د.     |         | ما يعادل ثمن التذكرة لشراء بعض المستلزمات كالملابس والحاجات الشخصية.               |

الموقف الثاني: بعد انجازك لعمل تطوعي، هل تفضل أن:

| الموقف | الترتيب | الخيارات  |
|--------|---------|---|
| أ.     |         | تأخذ جائزة فورية بعد انجازك للعمل.                                |
| ب.     |         | تأخذ جائزة بعد إتمام العمل بثلاثة أشهر على أن تضاعف قيمة الجائزة. |
| ج.     |         | تأخذ جائزة بعد سنة على أن تكون ثلاثة أضعاف قيمتها.                |
| د.     |         | تتبرع بقيمة الجائزة لأن الله سبحانه وتعالى سيجزيك بعشرة أمثالها.  |

الموقف الثالث: وقت محدد جداً، وعليك اتخاذ قرار بتحديد أهمية البدائل المعطاة:

| الموقف | الترتيب | الخيارات  |
|--------|---------|---|
| أ.     |         | إنقاذ حياة إنسان لا تعرفه.  |
| ب.     |         | معالجة مشكلة ماء متدفق على مزرعة قد يتلف المزرعة كاملة لو بقي مستمراً بدون تدخلك. |
| ج.     |         | مسابقة أو امتحان مهم كنت ذاهباً إليه وفيه تقرير مصير بالنسبة لك.                  |
| د.     |         | فرصة طارئة للمشاركة الفورية في السحب على جائزة احتمالية الفوز بها عالية جداً.     |

الموقف الرابع: أنت أمام موقف عاجل، عليك أن تختار في وقت قصير جداً:

| الموقف | الترتيب | الخيارات   |
|--------|---------|--|
| أ.     |         | موعد إقلاع الطائرة التي تقلك إلى مؤتمر طلابي عالمي كنت قد بذلت جهداً كبيراً للحصول على هذه المشاركة. |
| ب.     |         | وضع صحي طارئ لأحد أفراد أسرتك.   |
| ج.     |         | مقابلة مهمة للحصول على بعثة دراسية.  |
| د.     |         | التنازل عن المشاركة في المؤتمر لصديق يتوقف مستقبله على هذه المشاركة.                                 |

شاكرين لكم حسن تعاونكم

\* \* \*